

قائد القوات اللبنانية الحائر أمام الحلف الرباعي الجديد

سمير جعجع

الحكيم وخيارات العزلة



● الكل في لبنان في مركب وجعجع، وحده، في مركب آخر. أحلامه الرئاسية قد تنكسر مرة جديدة عندما يحين الاستحقاق الرئاسي التالي ويجد النواب أنفسهم أمام خيار من اثنين: باسيل أو فرنجيّة ولا إمكانية لورود اسمه في المنافسة.



● حسابات جعجع الشخصية "المسيحية" تبدو اليوم وكأنها كانت الدافع وراء التنازل عن ترشيحه إلى الرئاسة لعون نظراً لـ "العداوة" المستفحلة بينه وبين فرنجيّة، فلكي لا يصل فرنجيّة إلى بعدا، ذهب جعجع نحو ترشيح عون ودعم وصوله إلى بعدا.

مبكرة، يؤيد فكرة الذهاب إلى الانتخابات المبكرة شرط خوضها بموجب القانون الحالي فلما منه أنه سيريد من عدد النواب "القواتيين" في المجلس بسبب تراجع "الشعبية المسيحية" لمنافسه السياسي والرئاسي جبران باسيل.

نظافة الكف

عقب اندلاع انتفاضة الـ17 من أكتوبر الشعبية وجد جعجع نفسه مع موجة الثورة تارة، من خلال المشاركة في قطع الطرقات والتظاهر بواسطة أنصاره في المناطق التي يتقاسمها مع باسيل في المتن وكسروان، وتارة من خلال تبني مطالب "الشوار" بالانقاص من السياسيين "كلن يعني كلن" واضعاً نفسه خارج إطار المحاسبة رغم مشاركته في السلطة منذ العام 2005. لكن الحقيقة أن ممارسة نواب "القوات" ووزرائه لم تشبها شائبة فساد أو صفقات مطلقاً وهذا أمر يسجل لهم.

وبعد استقالة حكومة الرئيس الحريري في خريف العام الماضي رفض جعجع تسميته لرئاسة الحكومة مجدداً ولم يسم حسبان دباب الذي شكل حكومة "عجيبة غريبة" لم تعمر أكثر من ستة أشهر استقالت إثر الانفجار الزلزالي الذي أصاب مرفأ بيروت في الله من أغسطس الماضي، ولم يسمه مرة ثانية ولم يقبل بتسمية المرشح الذي اختاره الحريري وهو السفير مصطفى أديب وهذا برهان واضح على تردّي العلاقة مع من كان أقرب حلفائه حتى فترة ليست ببعيدة.

ثم كانت القشة التي قصمت ظهر البعير عندما رفض تسمية الحريري إلى رئاسة الحكومة بعد أن رشح الأخير نفسه لتنفيذ مضمون المبادرة الفرنسية التي أعلنها الرئيس إيمانويل ماكرون وإعلان جعجع عدم المشاركة في الحكومة العتيدة.

يتساءل الشارع اللبناني اليوم: أين هو جعجع؟ يقولون إنه وحيد "لا مع سني بخير ولا مع جدي بخير" وفق المثل الشعبي. خلاف عميق مع العهد ومع باسيل، وتباعد في المواقف خصوصاً الانتخابية مع جنبلاط، وعداء مستجد مع الحريري ناهيك عن أزمة ثقة كبيرة مع "الكتائب".

الكل في مركب وجعجع في مركب آخر. أحلامه الرئاسية قد تنكسر مرة جديدة عندما يحين الاستحقاق الرئاسي التالي

ويجد النواب أنفسهم أمام خيار من اثنين: باسيل أو فرنجيّة ولا إمكانية لورود اسمه في المنافسة. جعجع يعطل كل مواقفه بالوثاب والمبدئية، لكن ذلك لا يبرر العزلة التي فرضها على نفسه ولم يدفعه إليها أحد.

خصوصاً أن فرنجيّة محسوب على فريق "8 آذار" وبالتالي قد يكون نقطة الحل الوسط أمام التعنت الذي يبديه "حزب الله" بتمسكه بترشيح عون. لكن حسابات جعجع الشخصية "المسيحية" كانت الدافع وراء التنازل عن ترشيحه إلى الرئاسة لعون نظراً لـ "العداوة" المستفحلة بينه وبين فرنجيّة، فلكي لا يصل فرنجيّة إلى بعدا، ذهب جعجع نحو ترشيح عون ودعم وصوله إلى بعدا، وهو اعترف بهذا الأمر منذ فترة قريبة في معرض رده على سؤال حول "ندمه" من هذا الخيار فاقر بذلك.

وخلال تلك الفترة وبعد تسريب بنود "اتفاق معراب" الذي انقلب عليه جبران باسيل أولاً، والكشف عن النقاط التي تضمنتها وشكلت إحراجاً كبيراً ليس لجعجع وحده بل لعون أيضاً، ذهب جعجع في محاولة لإعادة تصحيح وضعه أمام "قاعده" فعدّد لقاء مصالحة مع فرنجيّة على بذلك يعوض ما خسره من مواجهة باسيل وعون، لكن الأمور بين القاعدتين "الزغرتاوية" و"البشرانية" لا تزال على ما كانت عليه وإن خفت حدة المواجهات المباشرة بينهما.

تدور حول شكل القانون الانتخابي الجديد الذي يجب على أساسه إجراء الاستحقاق النيابي في العام 2019، كانت الخطأ التاريخي الثاني الكبير الذي يرتكبه جعجع من خلال الإصرار على القانون العجيب الذي أقر

بعدهما رأى فيه مصلحة "ذاتية" تزيد من رصيده النيابي وذهب في الاتجاه المعارض لحليفه التقليديين جنبلاط والحريري فقط لكي يربح حفنة إضافية من المقاعد في مجلس النواب، والغريب أنه لا يزال يعارض بشراسة أي محاولة لتعديل القانون الانتخابي المسخ. وقد وجد نفسه رغم المطالبات الكبيرة بتعديل القانون وإجراء انتخابات نيابية



مرحلة تحالف «14 آذار» يعتبر جعجع فيها ركيزة أساسية ضمن مشروع رفع هيمنة الوصاية السورية عن لبنان ومواجهة الوصاية الجديدة الإيرانية المتمثلة في «حزب الله»، لذلك كان رأس حربة تلك القوى في المطالبة بنزع السلاح غير الشرعي للحزب والسعي حثيثاً لتثبيت مداميك الدولة ومؤسساتها الشرعية

الذي كان يبحث عن أسماء مرشحين آخرين ومن بينهم جعجع نفسه. ثم خرجت الأوضاع عن السيطرة بعد غزوة "اليوم المجيد" في الـ7 من مايو 2008 على ما وصفه السيد حسن نصر الله واحتلت ميليشياته بيروت بسهولة فيما فشلت في فرض سيطرتها على الجبل، فكانت التسوية التي تم على إثرها انتخاب العماد ميشال سليمان قائد الجيش السابق رئيساً للجمهورية. وشهدت تلك المرحلة انتفاخاً عربياً وخليجياً على جعجع الذي قام بزيارات اتسمت بحفاوة بالغة إلى المملكة العربية السعودية ومصر، لكن يبدو أن هذا الانتفاخ أثار لاحقاً تساؤلات كثيرة حول حقيقة المواقف التي انتهجها جعجع وسبب التفرغ الذي أصاب علاقته بحلفائه في "14 آذار" وتحديداً الرئيس سعد الحريري.

كان إعلان رئيس "الحزب التقدمي الاشتراكي" وليد جنبلاط الابتعاد عن تحالف "14 آذار" واتباع نهج الوسطية قد ساهم في "ضعف" هذا الفريق وترك الساحة لجعجع الذي بدأ يعدّ العدة ليكون "قائداً" لهذه القوى والتخطيط لمرحلة البحث في قانون انتخابات جديد يخوض على أساسه استحقاق الانتخابات النيابية في العام 2009 وتعزيز حضوره "المسيحي" بمواجهة عون و"التيار الوطني الحر".

الندم على اتفاق معراب

بدأت التباينات الواضحة بين ما يضر جعجع وما يعلنه، وبين ما يريده حلفاؤه المفترضون. غير أن الظروف السياسية لم تكن مواتية لإقرار قانون انتخابات جديد، فتم خوض معركة الانتخابات النيابية في العام 2009 على أساس التقسام العمودي نفسه الذي كان سائداً بين فريق "14 آذار" و"8 آذار" وتمكّن من خلاله القوى "السيادية" من الفوز بالغالبية النيابية والتحصير لمعركة الانتخابات الرئاسية المقررة في العام 2014، خصوصاً أن مجلس النواب الذي فشل في تمرير قانون انتخابي جديد أقر بالمقابل إطالة عمر مجلس النواب إلى منتصف العام 2014 أي أنه سيكون المجلس الذي ينتخب رئيس الجمهورية الجديد.

ومع اقتراب موعد الاستحقاق الرئاسي الجديد وتمسك فريق "8 آذار" بترشيح ميشال عون إلى الرئاسة، تمسك فريق "14 آذار" بترشيح جعجع بالمقابل، غير أنه مع دخول البلاد في أزمة فراغ رئاسي استمر سنتين ونصف، وبعد مفاوضات علنية ومباشرة ومن تحت الطاولة أجراها كل من الرفقاء المعنيين بدأت الأخطاء تتراكم وتوجه جعجع بعقد "اتفاق معراب" الذي تبني من خلاله ترشيح عون بعدما كان الحريري أجرى مفاوضات مع سليمان فرنجيّة المرشح الرئاسي الدائم أعلن فيه دعمه لوصول الزعيم الشمالي كحل للمأزق الرئاسي،

"السنيّ القوي" و"الدرزي القوي" و"شهر العسل" الذي نسجه مع "الشيعي المعتدل"، ناهيك عن تبنيه الخاطي والقاتل لخيار ترشيح منافسه الأول والأخير ميشال عون إلى الرئاسة. واليوم يجد جعجع نفسه معزولاً بفعل "إرادتي" لم يجبره أحد على اتخاذه، بل انطلق من حسابات تهدف إلى الاستمرار في تعزيز حضوره في الشارع المسيحي بهدف بعيد المدى وهو تصوير نفسه على أنه "الأقوى" مسيحياً ليصل إلى كرسي بعدا في استنساخ للنهج الذي اتبعه ميشال عون عند تبرير ترشيحه إلى الرئاسة.

لقد شكّل جعجع في مرحلة تحالف "14 آذار" ركيزة أساسية في مشروع رفع هيمنة الوصاية السورية عن لبنان ومواجهة الوصاية الجديدة الإيرانية المتمثلة في "حزب الله" فكان رأس حربة هذه القوى في المطالبة بنزع السلاح غير الشرعي للحزب والسعي حثيثاً لتثبيت مداميك الدولة ومؤسساتها الشرعية، غير أن هذه الاندفاعات سرعان ما اصطدمت بجائط الاستحقاقات الدستورية التي أرخت أمام عيني "الحكيم" غشاوة لم يستطع إزالتها فكللت مواقفه باخطاء استغلها خصومه وحلفاؤه على السواء. وبعد انضمامه إلى التحالف الرباعي الشهير الذي خاض معه استحقاق الانتخابات النيابية في العام 2005 وتمكّنه من إيصال كتلة نيابية للمرة الأولى باسم "القوات اللبنانية" إلى الندوة البرلمانية، كان التناغم في العمل البرلماني واضحاً بين أعضاء هذا التحالف كما في العمل الحكومي الذي اشترك فيه من خلال وزير السياحة جو سركيس الذي عين في الحكومة التي شكلها الرئيس فؤاد السنيورة.

غير أن الأمور تفلّنت من عقابها عقب انتهاء الولاية الممددة للرئيس السابق إميل لحود في العام 2007 ودخول البلاد في مرحلة انتخابات رئاسية تعطلت بسبب ترشيح "حزب الله" للعماد ميشال عون إلى الرئاسة وهو ما كان مرفوضاً جملة وتفصيلاً من قبل تحالف "14 آذار"



● رفض جعجع تسمية الحريري إلى رئاسة الحكومة لتنفيذ مبادرة الرئيس ماكرون، يعد القشة التي قصمت ظهر البعير في علاقة قائد القوات بحلفائه التقليديين.

صلاح تقي الدين
كاتب لبناني

لا تبدو القرارات الأخيرة التي اتخذها رئيس حزب "القوات اللبنانية" سمير جعجع صائبة إلا من وجهة نظر شعبية ضيقة موجّهة إلى أنصاره. فهو لم، كما يقال في لبنان اليوم، يتحرك "للمصلح مطرح" مع أي من القوى السياسية التي كان حليفاً لها، من "الكتائب" إلى "تيار المستقبل" و"الحزب التقدمي الاشتراكي"، هذه التحالفات التي ساهمت في إعادة "القوات" إلى الخارطة السياسية بعدما كان قرار حلها وتركيب ملف إدخال جعجع إلى السجن قد اتخذ خلال حقبة الوصاية السورية على لبنان، ولم يعد لها متنفس إلا بعد خروج تلك الوصاية على دم الرئيس الراحل رفيق الحريري وخروج جعجع من السجن وتشكيل جبهة قوى "14 آذار".

البحث عن اللبناني القوي

وعوضاً عن الالتزام بهذا التحالف، ذهب جعجع بعيداً في خيارات اتخاذه بهدف تركيز وضعيته في "شارعه المسيحي" ببدل الانتقال إلى مساحات الوطن الذي انفتح أمامه بتحالفه مع



الزعيم المسيحي يضع نفسه خارج إطار المحاسبة رغم مشاركته في السلطة منذ العام 2005. لكن الحقيقة أن ممارسة نواب "القوات" ووزرائه لم تشبها شائبة فساد أو صفقات مطلقاً وهذا أمر يسجل لهم